CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Educational implications derived from the Battle of Badr related to the doctrinal (faith) aspect

Faiz Hashim Ali Muhammad
University of Mosul, College of Basic Education
Department of Islamic Education

Article Information

Article history:
Received: October 10,2024
Reviewer: November 26,2024
Accepted: November 26,2024
Available online

Keywords:

creedal issues derived from Badr battle

Correspondence:

Abstract

Praise belongs to Allah , most merciful most beneficent
And peace be upon his prophet Mohammed sent as mercy for humanity
Allah , most merciful , sent prophets and messengers to give people good tidings , to warn them and guide them after straying . Those messengers were infallible, Allah ordered people to follow their instructions. Last prophet was Mohammed (peace be upon him) ,who honored this nation , made obedience to him and following his example obligatory .
His companions were most lovable , sincere followers . They supported him protected him , sworn to obey him for better or worse Such love made disbelievers wonder about such strong ties of affection between prophet and his followers that exceeded respect or fear as it was with king of Ethiopia or Romans One image of such true love is that after prophet died his followers fought to spread Islam and taught their children the biography of prophet (peace be upon him) .
Such follow of prophet's biography comes from all blessings , because prophet's life was real embodiment of lessons , regulations and orders of Qur'an
One important aspect of prophet's biography is his battles . When studying them we find his lessons , wisdom , knowledge of military aspects and mercy. Historians studied prophet's life from historically point of view thoroughly documented it as well as educators .
Current research consists of two parts
First : concept of faith-based concepts
Second : selected examples of faith -based concepts of Badr battle.

ISSN: 1992 – 7452

المضامين التربوية المستنبطة من غزوة بدر المتعلقة بالجانب العقائدي (الإيماني)

فائز هاشم علي محمد
جامعة الموصل كلية التربية الأساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين رحمة للعالمين

ان الله عز وجل من رحمته بعباده أرسل اليهم رسلا يبشرونهم وينذروهم ويهدونهم بعد الضلال، وعصم هؤلاء الرسل وأمر بطاعتهم وختمهم بسيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأكرم به هذه الأمة وأوجب طاعته والاقتداء به فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[1] وقال تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾[2] .

وقد تبين أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أشد الأمة له حبا وأصدقهم اتباعا فعزروه ونصروه وبايعوه على الطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره حتى أدهشت محبتهم له أعداءه كما رأى عروة بن مسعود الثقفي في غزوة الحديبية أنه صلى الله عليه وسلم بين اصحابه رضوان الله عليهم أجمعين (لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه. ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه. فرجع إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه. والنجاشي في ملكه. وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا، فروا رأيكم)[3] .

ومن دلائل الحب الصادق للنبي محمد صلى الله عليه وسلم جهادهم رضوان الله عليهم اجمعين وحرصهم ألا يتخلف منهم احدا عنه وقد صاروا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم يعلمون أبناءهم سيرته ويحفظونهم اياها.

وذلك امتثالا لأمر الله تعالى بالتأسي والاقتداء به، ويكون ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم الا بدراسة سيرته وسنته، ولذا دأب السلف الصالح على العناية بسيرة النبي محمد صلى الله

---

(١) سورة النور: الآية ٥٤ .

(٢) سورة النساء: الآية ٦٩ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م: ٣١٤/٢.

عليه وسلم لما فيها من الخير والبركة والدروس العملية، حيث كانت حياته صلى الله عليه وسلم التطبيق العملي لما في القرآن الكريم.

ولذا يقول سعد بن هشام أنه حين سأل عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت له: ((ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى، قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن))[1].

ومن جوانب الاهتمام بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الاهتمام بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتملت عليه من الدروس والعبر، فقد تجلت فيها حكمته صلى الله عليه وسلم، وحسن سياسته وفطنته للأمور الحربية، ومهارته فيها ما أعجز وأعيا دهاة العرب في الحروب، كما تجلى حتى في حروبه عدالته ورحمته صلى الله عليه وسلم، واعتماده وتعلق قلبه بربه سبحانه وتعالى، مع الاخذ بالأسباب، وغير ذلك من الفوائد والدروس التربوية العظيمة ولذا فقد حظي كل جانب من حياته صلى الله عليه وسلم بالحفظ والتأليف وهذا من حفظ الله تعالى لدينه فإن السيرة النبوية فقد تناولها الباحثون من ناحية المرويات فدرسوها دراسة دقيقة فوثقوا أسانيدها وصححوها، ونقوها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة . وتناولها المؤرخون من الناحية التاريخية فدرسوها دراسة دقيقة ووثقوها تاريخيا ودرسها التربويون فقدموا لنا تفسيرا تربويا للسيرة النبوية فقعدوا القواعد ووضعوا أصول التربية الإسلامية من السيرة النبوية فما أجمل وأعظم الفائدة من دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستنباط الدروس والعبر من تلك السيرة العطرة ولقد توافرت همم الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة وصالحيها إلى يومنا هذا للعناية بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم بكل تفاصيلها ودقائقها ونقلها من جيل لآخر واستلهام الدروس التربوية والعبر من تلكم السيرة العطرة على صاحبها أتم الصلاة والسلام.

وقد اشتمل البحث على مطلبين:

تناول المطلب الأول: مفهوم المضامين الإيمانية

وجاء المطلب الثاني عن: نماذج مختارة من المضامين الايمانية لغزوة بدر

وكذلك المطلب الثالث: القضايا العقدية التي تستنبط من غزوة بدر

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ١٥/١.

المطلب الأول

مفهوم المضامين الإيمانية

أولاً: التعريف بالمضامين لغةً:

ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَضْمُونُ الْكِتَابِ كَذَا وَكَذَا، والمَضامِينُ: مَا فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كأَنهن تضَمَّنَّه؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثِ: أَن النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَهَى عَنْ بَيْعِ المَلاقيح والمَضامين، وأَما المَضامِين فإِن أَبا عُبَيْدٍ قَالَ: هِيَ مَا فِي أَصلاب الْفُحُولِ، وَهِيَ جَمْعُ مَضْمُون؛ وأَنشد غَيْرُهُ:

إِنَّ المضامينَ الَّتِي فِي الصُّلْبِ ... ماءُ الفُحولِ فِي الظُّهورِ الحُدْبِ[1].

و(ضَمَنَ) الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ فِي شَيْءٍ يَحْوِيهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَّنَتُ [الشَّيْءَ]، إِذَا جَعَلْتَهُ فِي وِعَائِهِ، وَالْمَضَامِينُ: مَا فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ[2]، و(الْمَضْمُون) المحتوى وَمِنْه مَضْمُون الْكتاب مَا فِي طيه، ومضمون الْكَلَام فحواه وَمَا يفهم مِنْهُ، والجمعُ مضامين[3].

ثانياً: التعريف بالإيمان لغةً:

إنَّ الإيمان بالله تعالى يُعَدُ أحد الأركان الأساسية التي لا تقوم تربية النشيء الصالح الا بها، فالتربية الإسلامية تهتم بالكيان الإنساني ككل، وتجعل من التربية الإيمانية أساساً لهذا الكيان في المحافظة على الإنسانية من الانحراف والضياع، يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه الايمان والحياة: (إن الفرد بدون دين ولا إيمان ريشة في مهب الريح، لا تستقر على حال ولا تعرف لها وجهة، فالفرد بدون دين ولا إيمان ليس له قيمة ولا جذور، إنسان قلق، حائر، لا يعرف سر وجوده ولماذا هو موجود وهو بغير دين ولا إيمان، حيوان شره لا تستطيع أي ثقافة أو قانون أن تحد من شراهته، وكذلك المجتمع بغير دين ولا إيمان، مجتمع غابة وإن كانت فيه جميع أنواع الحضارة، وأسباب النعيم)[4].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ: ٢٥٨/١٣، مادة (ضَمَنَ).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٣٧٢/٣، مادة (ضَمَنَ).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة: ٥٤٥/١، مادة (ضَمَنَ).

(٤) الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٩، مادة (ضَمَنَ).

فالإيمان لغةً: أمن: الأَمانُ والأَمانةُ بِمَعْنًى. وَقَدْ أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ، وآمَنْتُ غَيْرِي مِنَ الأَمْن والأَمان، والأَمْنُ: ضدُّ الْخَوْفِ، والأَمانةُ: ضدُّ الخِيانة. والإِيمانُ: ضدُّ الْكُفْرِ، والإِيمان: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، ضدُّه التَّكْذِيبُ، يُقَالُ: آمَنَ بِهِ قومٌ وكذَّب بِهِ قومٌ، فأَما آمَنْتُه الْمُتَعَدِّي فَهُوَ ضدُّ أَخَفْتُه[١]، و(أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ، وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ، وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمَنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ[٢]، و(الْإِيمَان) التَّصْدِيق، وَشرعا التَّصْدِيق بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَار بِاللِّسَانِ[٣].

اما الإيمان اصطلاحاً: قال العلماء: إن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح[٤]، فالإيمان واجب لجميع المكلفين لأنه أصل لصحة جميع الأعمال ولا يقبل أي عمل عند الله إلا بالاستناد إليه، فهو أساس دين الإسلام الذي لا يقوم إلا به، فإذا استقام الإيمان قام وإذا فسد انهدم، قال الجرجاني في التعريفات: (الإيمان: في الشرع: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر)[٥].

لقد جاء القرآن بالأمر بالإيمان بأركان الإيمان في عدد من آياته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[٦]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[٧]، فأمره تعالى بالإيمان

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٢١/١٣، مادة (أَمَنَ).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبن فارس: ١٣٣/١، مادة (أَمَنَ).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٢٨/١، مادة (أَمَنَ).

(٤) التبيان في أهم مسائل الكفر والإيمان، مرجان سالم أبو عمرو عبد الحكيم حسان، د، ط، د، ت، (٦٤)، خطورة التكفير المعين وآثاره في ميزان المقاصد الضرورية الخمسة، تشاندرا أديتيا ابن دادنج الإندونيسي، إشراف: د. رمضان محمد عبد المعطي، د، ط، د، ت: ٤٧.

(٥) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٤٠.

(٦) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٨٥.

(٧) سورة النساء: الآية ١٣٦.

ووعيده الشديد على منكره دال على أن أمر الإيمان ليس أمرا هينا بل لا دين لمن لا إيمان له لأن الإيمان هو أساس الدين الذي لا يقوم إلا به.

ثانياً: التعريف بالتربية الإيمانية:

هي التربية التي تُعنى بتنشئة الفرد المسلم، والمتطبع بطباع الإسلام، والعامل بكل تعاليمه، والتي تبنى على أساس الإيمان بكل أركانه إيماناً واضحاً متميزاً، وأيُّ تربية تهمل ركناً من أركان الإيمان، تكون تربية ناقصة لا فائدة مرجوة منها[1]، ويرى الباحث بان التربية الإيمانية: هي تربية النشيء تربية دينية، وجعله متعلقاً بالله تعالى في كل أحواله، منذ نعومة أظفاره، ومن ثم الاهتمام بتربيته إجتماعياً، وفكرياً، وجسدياً، وعقلياً.

ثالثاً: أهمية المضامين الإيمانية:

بعد ان بينا التربية الإيمانية، يظهر لنا واضحاً الأهمية التي تلعبها في حياة الفرد او الجماعة، لان منبعها الإيمان الذي فطر الله الناس عليه، فترتبط الفطرة البشرية بالإيمان والتوحيد ارتباطا وثيقاً، لأن الله تعالى اشهد ذرية آدم عليه السلام على معرفته وتوحيده، وأبقى أثر شهادتهم في فطرتهم، فلا يولد أحد منهما إلا حنيفاً مسلماً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، قال الطاهر بن عاشور: (التَّوْحِيدَ هُوَ الْفِطْرَةُ، وَالْإِشْرَاكُ تَبْدِيلٌ لِلْفِطْرَةِ، وَالْفِطْرَةُ أَصْلُهُ اسْمُ هَيْئَةٍ مِنَ الْفَطْرِ وَهُوَ الْخَلْقُ مِثْلَ الْخِلْقَةِ كَمَا بَيَّنَهُ قَوْلُهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها أَيْ جَبَلَ النَّاسَ وَخَلَقَهُمْ عَلَيْهَا، أَيْ مُتَمَكِّنِينَ مِنْهَا، ... وَمَعْنَى فَطَرَ النَّاسَ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّاسَ قَابِلِيْنِ لِأَحْكَامِ هَذَا الدِّينِ وَجَعَلَ تَعَالِيمَهُ مُنَاسِبَةً لِخِلْقَتِهِمْ غَيْرَ مُجَافِيَةٍ لَهَا، غَيْرَ نَائِينَ عَنْهُ وَلَا مُنْكِرِينَ لَهُ مِثْلَ إِثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ لِلَّهِ لِأَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الَّذِي يُسَاوِقُ الْعَقْلَ وَالنَّظَرَ الصَّحِيحَ حَتَّى لَوْ تُرِكَ الْإِنْسَانُ وَتَفْكِيرُهُ وَلَمْ يُلَقَّنِ اعْتِقَادًا ضَالًّا لَاهْتَدَى إِلَى التَّوْحِيدِ بِفِطْرَتِهِ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَيِ الْفِطْرَةِ أَنَّهَا الْخِلْقَةُ وَالْهَيْئَةُ الَّتِي فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ الَّتِي هِيَ مُعَدَّةٌ وَمُهَيَّئَةٌ لِأَنْ يُمَيِّزَ بِهَا مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ، وَيَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى رَبِّهِ وَيَعْرِفُ شَرَائِعَهُ)[3].

---

(١) الفضائل الخلقية في الإسلام، إبراهيم احمد عبد الرحمن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١٨٥.

(٢) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ: ٢١/٩٠.

وعن ابي هريرة ﷺ قال، قال النبي ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعا)، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾، وعلق عليه مصطفى البغا؛ فقال: (فطرة الله) ملة الإيمان والتوحيد ومعرفة الخالق سبحانه[1].

الله ﷻ اعطانا الإيمان، واراد منا أن نحافظ عليه، ووجهنا إلى تربية النشيء عليه، فكل هذه المعطيات تبين للمربين وتلفت انتباههم إلى جانب التربية الإيمانية، وماهيتها، والعناية بها في المؤسسات التربوية.

(١) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الجنائز، باب إذا اسلم الصبي فمات، حديث رقم (١٣٥٨): ٢/٩٤.

المطلب الثاني

نماذج مختارة من المضامين الايمانية لغزوة بدر

توطئة:

الحمد الله القائل في مُحكمِ كتابه الكريم: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١]، أي إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً، وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن جريج: إلا ليعرفون، وقال الربيع بن أنس: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي إلا للعبادة[٢]، ففي هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى بأنه إنما خلق الخلق لعبادته، فوجب عليهم الاشتغال بما خُلِقوا له عِلماً وعملاً، وفي كتاب الله تعالى، آيات كثيرة تدعو إلى عبادة الله وتوحيده، وغالبُ سورِ القرآن متضمنةٌ لنوعي التوحيد، فإن القرآنَ إما خبٌر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلميُّ الخبري،

وإما دعوة إلى عبادته وحدَه لا شريك له، وخلع ما يُعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبرٌ عن إكرامه لأهل توحيده، وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده،

وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحلّ بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقِه وجزائِه، وفي شأن الشرك وأهلهِ وجزائهم[٣].

نماذج مختارة من المضامين الايمانية لغزوة بدر

إن غزوة بدر الكبرى، أولى الغزوات في الإسلام، فقد حفلت بنماذج إيمانية عظيمة تجسد التضحية والإيمان العميق بالله عز وجل ونصره. فيما يلي بعض النماذج

١ـ إيمان النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء والاستغاثة

نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك،

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ٢٨٦/٤.

(٣) تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد المنعم مصطفى حليمة، د. ط، د. ت: ١/١٠.

فإنه سينجز لك ما وعدك[١]فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٢] فأمده الله بالملائكة[٣]

٢ـ ثبات الصحابة رضوان الله عليهم وايمانهم بالوعد

وهنا نذكر قول الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم[٤]

٣ـ تضحية المقداد وإيمانه العميق

وهنا نذكر إن المقداد بن الأسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٥]ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره –يعني قوله[٦] وهذا الكلام يظهر الايمان الراسخ والإيثار.

---

[١] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٨٣/٣؛ صحيح مسلم، (كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم)، (رقم الحديث١٧٦٣)، (١٣٨٣/٣).

[٢] سورة الانفال: الآية ٩

[٣] المصدر نفسه

[٤] السيرة النبوية، لابن هشام، ٦١٥/١

[٥] سورة المائدة: الآية ٢٤

[٦] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م،١٩/٤؛ صحيح ابن حبان، (كتاب السير، ذكر اسم الأنصاري الذي قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم ما وصفنا)، (رقم الحديث ٤٧٢٢)، (٢٤/١١).

٤ ـ استشهاد الصحابة في سبيل الله

حيث كان للصحابة إيمان راسخ بالشهادة. مثل عمير بن الحمام رضي الله عنه الذي القى التمرات التي كان يأكلها وقال لئن أنا حييت حتى! كل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما معه فقاتلهم حتى قتل[١]

٥ ـ الإيمان بالملائكة في المعركة

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢]

تفسير هذه الآية أي لم يجعل الله إردافَ وهنا الملائكة بعضها بعضًا وتتابعها بالمصير إليكم، أيها المؤمنون، مددًا لكم "إلا بشرى" لكم، أي بشارة[٣]

هذه النماذج تبين روح الإيمان والتضحية في سبيل الله في غزوة بدر، التي كانت أنتصاراً بفضل الله أولا ثم بفضل إيمان القائد والجند.

وَلِما للتوحيد من منزلة عظيمة، كان أول دعوة للأنبياء والرسل جميعاً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[٤]، وبسببه حصلت الخصومة بين الرسل عليهم السلام وأممهم، ومنهم خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمدﷺ.

والمتتبع لأحداث غزوة بدر الكبرى يجد أنها قد تضمنت التوحيد بأنواعه، بل إنه كان هدفها وغايتها، حيث كانت الغاية منها القضاء على الشرك والوثنية، ونشر التوحيد، وتثبيت أركانه ودعائمه، وإخلاص العبادة له، وتثبيت دعائمه وأركانه، لذا فأنني رأيت أن يكون التوحيد أول مضمون الدراسة، لما له من منزله عظيمة في تربية النفوس وتزكيتها.

أولاً: التعريف بالتوحيد لغةً:

ان كلمة التوحيد في قواميس اللغة مأخوذة من وحد: الواحدُ، قالَ الْجَوْهَرِيُّ: الوَحْدةُ الِانْفِرَادُ، يُقَالُ: رأَيته وَحْدَهُ وَجَلَسَ وَحْدَهُ أَي مُنْفَرِدًا، وَالتَّوْحِيدُ: الإيمان بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَاللَّهُ الواحِدُ الأَحَدُ: ذُو الْوَحْدَانِيَّةِ والتوحُّدِ، قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَاللَّهُ الأَوحدُ والمُتَوَحِّدُ وذُو الوحْدانية، وَمِنْ

---

[١] إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ، ١٦٥/٦؛ صحيح مسلم، (كتاب الامارة، باب ثبوت الجنة للشهيد)، (رقم الحديث١٩٠١)، (١٥٠٩/٣).

[٢] سورة الأنفال: الآية ١٠

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ٤١٧/١٣

(٤) سورة الانبياء: الآية ٢٥.

صِفَاتِهِ الْوَاحِدُ الأَحد، وَقِيلَ: الْوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يتجزأُ وَلَا يُثَنَّى وَلَا يَقْبَلُ الِانْقِسَامَ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ، وَلَا يَجْمَعُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ إِلا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ[١]، وقال الفيروزآبادي: وَحُدَ، كعَلِمَ وكَرُمَ، يَحِد فيهما، وَحَادَةً ووُحودَةً ووُحوداً ووَحْداً ووُحْدَةً وحِدَةً: بَقِيَ مُفْرَداً، كتَوَحَّدَ، ووَحَّدَهُ تَوْحِيداً: جَعَلَهُ واحِداً، والتوحيدُ: الإيمانُ بالله وَحْدَهُ، والله الأَوحدُ والمُتَوَحِّدُ: ذُو الوَحْدانِيَّةِ[٢].

ثانياً: التعريف بالتوحيد اصطلاحاً:

عرَّف الإمام الغزالي التوحيد بقوله: "العلم بأن الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له انفرد بالخلق والإبداع، واستبد بالإيجاد والاختراع، لا مثل له يساهمه ويساويه، ولا ضد له فينازعه ويناويه"[٣]، وعرَّفه أبو منصور الماتريدي بقوله: "التوحيد هو معرفة الله تعالى بالوحدانية"، وعرفه سعد الدين التفتازاني بقوله: "ومعنى التوحيد التفرد والامتياز، وعدم شركة الغير له في صفة الجلال". ثم أضاف: "أن حقيقة التوحيد هي: اعتقاد عدم الشريك في الألوهية وخواصها، والمراد بالألوهية: وجوب الوجود، والمراد بخواصها ثلاثة أمور هي: خلق الأجساد، واستحقاق العبادة وإرادة العالم"[٤].

قد تم تقرير معنى التوحيد عند البخاري في بيان عقيدته، وتبين لنا بأنه يعني به إفراد الله ﷻ بالعبادة، أو إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ذلك بأن التوحيد المطلوب من العباد هو توحيد الألوهية، وهو إفراده بالعبادة، والذي لا يكون إلا بتوحيد المعرفة والإثبات أولاً، وهما توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية، وكلام السلف في التوحيد لا يخرج عن هذين التعريفين[٥].

ثالثاً: نماذج من توحيد الله تعالى خلال غزوة بدر:

إن من أبرز سمات معركة بدر أنه تلاشت فيها العصبيات والقبليات وعبية الجاهلية، فلم يكن المسلمون ينتصرون لقبيلة أو لون أو جنسية، بل كانوا ينصرون الإسلام وأهله ويواجهون المشركين أعداء الله بغض النظر عما بينهم من خلافات إن وُجد بينهم خلافات، **قَالَ تَعَالَىٰ:**

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٤٤٦/٣، مادة (وحد).

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٣٢٤، مادة (وحد).

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، د. ط، د. ت: ١٠٨/١.

(٤) العقيدة في الله عز وجل، صالح حسين الرقب – محمد حسن بخيت، الطبعة الأولى، د. ت: ١٤٦.

(٥) توحيد الأسماء والصفات الإلهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني، أحمد حسن عبيد الله خطاب، إشراف: صالح حسين الرقب، د. ط، د. ت: ٩٥.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[1]، وهذا هو حال المسلم في كل مكان وزمان، ينصر إخوانه المسلمين ولو اختلفت ألسنتهم وألوانهم؛ لأنه بذلك ينصر الدين والعقيدة والملة، فالمسلمون يوم بدر قاتل الأخ أخاه والابن أباه، فلا مجال للمساومات؛ إذ العقيدة لا تقبل المساومات ولا التنازلات[2].

لقد كانت معركة بدر، إيقافًا لمدِّ الشركِ على ظهر الأرض وتقليم أظافره والإطاحةِ بكل رؤوسه ودفنهم في بدر[3]، أراد الله أن تكون ملحمة لا غنيمة، وأن تكون موقعة بين الحق والباطل، ليحق الله تعالى الحق ويثبته، ويبطل الباطل ويزهقه. نعم أراد الله تعالى للفئة المؤمنة أن تصبح أمة، وأن تصبح دولة، وأن يصبح لها سلطان وقوة، وأراد لها أن تقيس قوتها الحقيقية إلى قوة أعدائها فترجح ببعض قوتها على قوة أعدائها، وأن تعلم أن النصر ليس بالعدد، وليس بالمال والخيل والزاد، وليس بالعدة، وإنما هو بمقدار اتصالها بالقوة الكبرى التي لا تقف لها في الأرض قوة، وأن يكون هذا عن تجربة واقعية لا كلاماً واعتقاداً، لتزود الفئة المؤمنة من هذه التجربة لواقعها كله[4].

المسلم عندما يطالع أنباء موقعة بدر الكبرى، ويستعرض مقدماتها ونتائجها؛ يشعر أن لها منزلة خاصة، ويدرك أن التاريخ أودع في فصولها سرًّا تكتنفه الهيبة، وجعل من أدوار القتال فيها موعظةً خالدةً، لا تفتأ تتجدد ذكراها ما بقي في الدنيا قتال بين الحق والباطل، وصراع بين الظلام والنور، فهي الموقعة الفاصلة في عبادة الله على هذه الأرض، هل ستبقى أم ستفنى؟!، موقعة تكون الخصومة فيها في الله، ويكون القتال فيها بدايةً لسلسلة من المعارك، يحتدم النزاع فيها بين الحق والباطل، هذه السلسلة من المعارك التي خاضها المسلمون – من بعد– في فارس والروم لا تحسب الصلة بينها وبين بدر مقطوعة؛ إنها صلة النسب بين الأصل ونتائجه؛ فكان أول سيف شُهِرَ في بدر إيذانًا بابتداء النضال المسلح بين الحق والباطل، كلما انتهت معركة قامت أختها[5].

---

(١) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٨٥.

(٢) غزوة بدر الكبرى دروس وعبر، أمير بن محمد المدري، مكتبة خالد بن الوليد، عالم الكتب اليمنية، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى، د. ت: ١٤.

(٣) غزوة بدر الكبرى دروس وعبر، أمير بن محمد المدري، د ت: ٥١.

(٤) ينظر: قوة العقيدة سبيل النصر في غزوة بدر الكبرى، محمد عبد المقصود جاب الله، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط، د. ت: ١٥٨/٥٢.

(٥) غزوة بدر الكبرى دروس وعبر، أمير بن محمد المدري، د ت: ٣.

أ- الدعاء والتوكل على الله:

الـــدعاء لغـــةً: دعـــا: قَـــالَ اللَّـــهُ تَعَـــالَى:﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1]، قَالَ أَبو إِسْحَاقَ: يَقُولُ ادْعُوا مَنِ اسْتَدعَيتُم طاعتَه ورجَوْتم مَعونتَه فِي الإِتيان بِسُورَةٍ مِثْلِه، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يَقُولُ: آلِهَتكم، يَقُولُ اسْتَغِيثوا بِهِمْ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ إِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ خَالِيًا فادْعُ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْنَاهُ اسْتَغِثْ بِالْمُسْلِمِينَ، فالدُّعَاء هَاهُنَا بِمَعْنَى الِاسْتِغَاثَةِ، ومَعْنَى الدُّعَاءِ لِلَّهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوجه: فضربٌ مِنْهَا توحيدهُ والثناءُ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: يَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنت، وَكَقَوْلِكَ: ربَّنا لكَ الحمدُ، إِذَا قُلْتَه فقدَ دعَوْته بِقَوْلِكَ ربَّنا، ثُمَّ أَتيتَ بِالثَّنَاءِ وَالتَّوْحِيدِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2]، فَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الدُّعَاءِ، وَالضَّرْبُ الثَّانِي مسأَلة اللَّهِ العفوَ وَالرَّحْمَةَ وَمَا يُقَرِّب مِنْهُ كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَالضَّرْبُ الثَّالِثُ مسأَلة الحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا كَقَوْلِكَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا جَمِيعُهُ دُعَاء لأَن الإِنسان يُصَدّر فِي هَذِهِ الأَشياء بِقَوْلِهِ يَا اللَّهُ يَا رَبُّ يَا رحمنُ، فَلِذَلِكَ سُمِّي دُعَاءً، وَإِنَّمَا سُمِّيَ التهليلُ والتحميدُ والتمجيدُ دُعَاءً لأَنه بِمَنْزِلَتِهِ فِي استِيجاب ثوابِ اللَّهِ وَجَزَائِهِ، والدُّعاءُ: الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، دَعَاهُ دُعَاءً ودَعْوَى؛ والدُّعَاءُ: وَاحِدُ الأَدْعِيَة، وأَصله دُعاو لأَنه مَنْ دَعَوْت، ودَعا الرجلَ دَعْواً ودُعَاءً: نَادَاهُ، وَالِاسْمُ الدَّعْوَة، ودَعَوْت فُلَانًا أَي صِحْت بِهِ واسْتَدْعَيْته، والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ، وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ[3].

(دَعَا) بالشَّيْء دعوا ودعوة وَدُعَاء وَدَعوى طلب إِحْضَاره يُقَال دَعَا بِالْكتاب وَالشَّيْء إِلَى كَذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ، وَيُقَال دَعَا الله رجا مِنْهُ الْخَيْر وَلفُلَان طلب الْخَيْر لَهُ ودعا على فلَان طلب لَهُ الشَّرّ، وَإِلَى الشَّيْء حثه على قَصده، يُقَال دَعَاهُ إِلَى الْقِتَال، وَدعَاهُ إِلَى الصَّلَاة، وَدعَاهُ إِلَى الدّين وَإِلَى الْمَذْهَب، حثه على اعْتِقَاده وَسَاقه إِلَيْهِ، و(الدُّعَاء) مَا يدعى بِهِ الله من القَوْل، والجمع أدعية[4].

(١) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٣.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٤/٢٥٧-٢٦٠، مادة (دَعَا).

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ١/٢٨٦، مادة (دَعَا).

الدعاء إصطلاحاً: قال ابن حجر –رحمه الله تعالى–: هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله، والاستكانة له، وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه[١]، وقال المناوي: الدعاء: لسان الافتقار بشرح الاضطرار، وقيل: طلب المراد بنعت الفؤاد، وقيل: طلب كشف الغمة بتطلع موضع القسمة[٢].

أهمية الدعاء ومكانته:

الدعاء من أعظم العبادات لله تعالى، لأن فيه إظهاراً للذل، والفاقة، والحاجة إلى الله، وفيه خضوع، وخشوع له سبحانه من عبده الذي يدعوه، ومن أهم مواطن الدعاء إذا ضاقت السبل والحيل بالعبد، وبلغ به الكرب مبلغه، أو حلت بالمسلمين نازلة أو كارثة أو مصيبة فإنه يلجأ إلى الله تعالى ويتضرع إليه بالدعاء، ويلح فيه[٣]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٤]، قال الطبري رحمه الله: (يعني تعالى ذكره: بذلك وإذا سألك يا محمد عبادي عني: أين أنا؟ فإني قريبٌ منهم أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم)[٥]، وإن في شدة إلحاح النبي ﷺ على ربه كما في غزوة بدر، وقوةِ استغاثتِه وطلبهِ النصر، وخوفِه انقطاع عبادة الله من الأرض، لتبين مدى شفقتِه على أصحابه، وحرصِه على هداية الناس، و المقتدي بالنبي ﷺ يكون شفيقاً على الناس، رحيماً بهم، وإذا أصابه كرب، أو خاف بلاءاً وفتنة، التجأ إلى الله بصادق الدعاء، وهو على يقين بأن الله معينه، وهذا هو الداعية الذي ينهج نهج الداعية الأولﷺ[٦].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ٩٥/١١.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١٦٦.

(٣) ينظر: فقه الدعوة إلى الله فيما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه دراسة دعوية للأحاديث (من أول كتاب البيوع إلى نهاية كتاب الرؤيا)، حمود بن جابر بن مبارك الحارثي، إشراف: أ. د. خالد بن عبد الرحمن القريشي، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ٣٣٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري: ٤٨٠/٣.

(٦) فقه الدعوة إلى الله فيما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه دراسة دعوية للأحاديث (من أول كتاب البيوع إلى نهاية كتاب الرؤيا)، حمود بن جابر بن مبارك الحارثي: ٣٣٣.

أن الدعاء من أفضل العبادات، ومن أعظم القربات التي يقوم به العبد لربه وخالقه ورازقه ومليكه، قال ابن سعدي –رحمه الله– في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]: هذا من لطفه بعباده ونعمته العظيمة حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم، وتوعد من استكبر عنها فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾، أي ذليلين حقيرين، يجتمع عليهم العذاب والإهانة جزاء على استكبارهم)[2].

أن الدعاء هو العبادة، سواء استجيب أو لم يستجب؛ لأنه إظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه، والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته، كريم لا بخل له ولا فقر، ولا احتياج له إلى شيء، حتى يدخر لنفسه ويمنعه عن عباده، وهذه الأشياء هي العبادة، بل مخها، وقوله ﷺ: (الدعاء مخ العبادة)[3]، فقد استدل كثير من العلماء بهذا الحديث على أهمية الدعاء بمعنى النداء، والطلب والاستعانة والاستغاثة، وأنه مخ العبادة ولبها، وأنه من أهم أنواع العبادة[4].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: (هذا جواب سؤال، سأل النبي ﷺ بعض أصحابه فقالوا: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾، لأنه تعالى، الرقيب الشهيد، المطلع على السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو قريب أيضًا من داعيه، بالإجابة، ولهذا قال: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[5]، فالتوكل على الله، عصب الدين؛ بل إن امتلاء القلب بالإيمان لا يكون إلا بالتوكل على الله،

---

(١) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٧٤٠.

(٣) اخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، حديث رقم: (٣٣٧١)، (٤٥٦/٥)، قال الإمام أحمد: وهو حسن في الشواهد، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ٢٩٨/٣٠.

(٤) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م: ١٤١٤/٣.

(٥) ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م: ١٧.

كيف لا! وقد ربط الله الإيمان بالتوكل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[1]، فجعل التوكل شرطاً لصحة الإيمان، فقد أمر الله رسوله ﷺ به، وهو أعبد الناس لله جل في علاه فقال له: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾[2][3].

وبهذا تتبين أهمية الدعاء والتوكل على الله للمؤمن، ومدى أثرها البالغ في حصول الطمأنينة والسكينة في نفسه، فالمسلم هداه الله إلى وسيلة تضمن له الأمن والهداية، هي الإيمان الخالص وعبادة الله وحده لا شريك له، والتوكل عليه[4].

عدَّل رسول الله ﷺ الصفوف، ورجع الى العريش، فدخله، لاجئاً إلى الله تعالى، مستنجزاً وعده، مستقبل القبلة، ومادا يده يهتف: "اللَّهمّ أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهمّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾[5] قال عكرمة قال لما نزلت ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾، قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ وَأَيُّ جَمْعٍ يُغْلَبُ؟ قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثبت فِي الدِّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾، فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النَّصْرِ وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ: "اللَّهمّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدُ" وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَعْضَ مُنَاشَدَتِكَ رَبَّكَ فَإِنَّ اللَّهَ مُنْجِزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَقَدْ خَفَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفْقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ: (أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ، هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ" يَعْنِي الْغُبَارَ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فَحَرَّضَهُمْ،

---

(١) سورة المائدة: جزء من الآية ٢٣.

(٢) سورة النمل: الآية ٧٩.

(٣) مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net : ٣/٩.

(٤) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٤٩٦/٢.

(٥) سورة القمر: الآية ٤٥- ٤٦.

وَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ الله الجنة)[1].

وهذا درس رباني مهم، لكل قائد، أو حاكم، أو زعيم، أو فرد، في التجرد من النفس وحظها، والخلوص واللجوء لله وحده، والسجود والجثي بين يدي الله سبحانه؛ لكي ينزل نصره، ويبقى مشهد نبينا ﷺ، وسقوط رداؤه عن كتفه وهو مادٌّ يديه يستغيث بالله، محفوراً بقلبه ووجدانه، يحاول تنفيذه في مثل هذه الساعات، وفي مثل هذه المواطن، حيث تناط به المسؤولية، وتلقى عليه أعباء القيادة، فما احوج أن نتأسَى برسولنا الكريم ﷺ وصحابته الكرام في تمامِ التوكل على الله، وحسنِ الدعاء بين يديه، ودوامِ الاستغاثة به جل وعلا؛ حتى يتنزَّل علينا نصرُه، ويرتفعَ عنا بلاؤه.

القاء النوم على المسلمين، ونزول المطر:

توجه المسلمون لقتال المشركين في بدر، وهم خائفون لقلتهم، وضعفهم، فأنزل الله النعاس أماناً لهم، واحتلم بعضهم، فأخذ الشيطان يوسوس لهم، ويخوفهم من الموت، وهم جنب، ليردهم عن المعركة، فأنزل الله ماء ليغتسلوا به، وليثبت الرمال به تحت أقدامهم عند سيرهم إلى المعركة[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[3]، فهذه الآية تبين لطف الله بالمؤمنين يوم بدر إذ حولهم من حالة الخوف والفزع، إلى حالة من الطمأنينة والأمن، وذلك بإلقاء النوم عليهم ليزول اضطرابهم، وتقر عيونهم، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى– : عن عبد الله بن مسعود قال: النعاس في القتال: أمنة، يعني من الله، وقال أبو طلحة كنت فيمن أنزل عليه النعاس يوم أحد، حتى

(١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، د. ط، ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م: ٢٧٦/٣، وينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ–١٩٥٥م: ٦٢٦/١؛ صحيح مسلم، (كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم)، (رقم الحديث١٧٦٣)، (١٣٨٣/٣).

(٢) علامات الساعة، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، د. ط، د. ت: ٦.

(٣) سورة الانفال: الآية ١١.

سقط سيفي من يدي مراراً، وقال مجاهد: قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، أمن من الله، وقال قتادة في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، رحمة منه، أمنة من العدو، وقال يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير قال: بعث الله السماء، وكان الوادي دهساً، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبد الأرض ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريش ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه[١]، وقال الطبري: عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾، وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظمأ، فجعلوا يصلون مجنبين مُحْدِثين، حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى من السماء ماء حتى سال الوادي، فشرب المسلمون، وملئوا الأسقية، وسقوا الرِّكاب، واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طهورًا، وثبت الأقدام[٢].

قال الشيخ الجمل -رحمه الله- والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال، أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم، فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد، دليلاً على الأمن وإزالة الخوف، وقيل: إنهم لما خافوا على أنفسهم، لكثرة عدوهم وعددهم، وقلة المسلمين وقلة عددهم، وعطشو عطشًا شديداً، ألقى الله عليهم النوم، حتى حصلت لهم الراحة، وزال عنهم الظمأ والعطش، وتمكنوا من قتال عدوهم، فكان ذلك النوم نعمة في حقهم، لأنه كان خفيفًا، بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله إليهم وقدروا على دفعة عنهم.

وقيل في كون هذا النوم كان أمنة من الله، أن وقع عليهم النعاس دفعة واحدة، فناموا كلهم مع كثرتهم، وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير، مع وجود الخوف الشديد، أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل إن ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لأنه أمر خارق للعادة.

وهذا من سنن الله في خلقه، ينصر المؤمنين، ويهلك الكافرين بالشيء الواحد، كما حدث لموسى عليه السلام وفرعون -عليه من الله ما يستحق- بضربة واحدة للبحر، نجى الله موسى ومن معه وأهلك فرعون وقومه، وكذلك يوم بدر، بنزول الماء من السماء، نصر الله محمداً ﷺ وأصحابه، وأهلك أبا جهل -فرعون هذه الأمة- وحزبه وفي ذلك عبرة لمن يعتبر[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير: ١٦٦٤/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: ٤٢٤/١٣.

(٣) ينظر: دوافع القتال وعوامل النصر في غزوة بدر، عبدالوهاب محمد عبدالله سليم، د. ط، د. ت: ٣٠٨٣-٣٠٨٥.

تأييد الله تعالى للمؤمنين في بدر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[1]، حيث تشير هذه الآية إلى اللقاء الذي وقع بين المسلمين وبين المشركين يوم بدر، وفيها ثناء من الله تعالى على أهل بدر، بخلوص نياتهم في الجهاد يوم بدر، وأنهم ما قاتلوا يومذاك حمية ولا شجاعة ولا لترى أماكنهم، وإنما قاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فأيدهم الله بنصره، وأكرم بها من منقبة وأكرم به من موقف عظيم، يذكرون به في الدنيا والآخرة، وجدير بهذا الموقف العظيم أنه موضع للتفكر والاتعاظ والاعتبار لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة[2]، قال ابو عبدالله الرازي: يعني واقعة بدر، لأن الكثرة والعدة كانت من جانب الكفار، والقلة وعدم السلاح من جانب المسلمين، ثم إن الله تعالى قهر الكفار وجعل المسلمين مظفرين منصورين، وذلك يدل على أن تلك الغلبة كانت بتأييد الله ونصره، ومن كان كذلك فإنه يكون غالبا لجميع الخصوم، سواء كانوا أقوياء أو لم يكونوا كذلك[3]، قال عبدالكريم الخطيب: إن يكن ثمّة شكّ عند أحد فيما سيلحق هؤلاء الكافرين المغترّين بكثرتهم وقوتهم على أيدى هذه القلّة المستضعفة من المؤمنين، فالشاهد حاضر بين أيديهم، والآثار ماثلة لهم في أنفسهم، فهذا يوم بدر؛ وما زال غبار المعركة منعقدا في سمائه، وجثث قتلى المشركين وأشلاؤهم متناثرة على أرضه، وما زالت فلول الجيش المنهزم تحبو حبوا نحو مكة، مثخنة الجراح، متقطعة الأنفاس، موقرة بالخزي والعار، هذا يوم بدر يمثّل لهؤلاء المشركين ما ينتظرهم في مستقبل الأيام، من خزي وهزيمة على أيدى المسلمين، وإن قلّ عددهم وعدتهم، فليس الأمر أمر عدد وعدة، وإنما هو أمر إيمان بالحق، وثبات عليه، واستشهاد في سبيله، ولقد رأى المشركون ذلك بأعينهم، إذ جاءوا بعددهم وعدّتهم، والمسلمون بين أيديهم قلة في العدد والعدة، ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾، فانتصرت الفئة القليلة على الفئة الكثيرة، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣.

(٢) ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ١/١٦٦.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ: ٧/١٥٦.

قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]، فليستيقن المؤمنون، ولينتظر المشركون، فإن ما وعد الله به واقع لا شك فيه، هذا والظاهر –والله أعلم– أن هذه الآية وما قبلها كان نزولها عقب موقعة بدر، بل ربّما والمشركون في طريقهم بعد الهزيمة، لم يبلغوا مكة بعد، وفى هذا ما يضاعف من حسرتهم، ويملأ قلوبهم يأسا، من كل أمل يتعزّون به في مستقبل الأيام، فأيامهم المقبلة أشد سواداً وأكثر شؤماً من يومهم هذا الذي هم فيه[2].

إخلاص النية لله تعالى:

الاخلاص لغةً: خَلَص الشَّيْءُ، وأَخْلَصَ الشيءَ: اخْتَارَهُ، والمُخْلِص: الَّذِي وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى خَالِصاً، والإِخْلاصُ فِي الطَّاعَةِ: تَرْكُ الرِّياءِ، وَقَدْ أَخْلَصْت لِلَّهِ الدِّينَ[3]، و(خَلَصَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ[4]، و(خلص) الشَّيْء صفاه ونقاه من شوبه، وَيُقَال خلصه الله نجاه من ورطته وَنَحْوهَا وميزه من غَيره، و(الْإِخْلَاص) التَّوْحِيد[5].

الإخلاص اصطلاحاً: هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة، وجه الله تعالى وحده، من غير نظر إلى غيره سبحانه، من مغنم أو جاه أو ثناء من الناس كائنًا من كان، والشرك ينافي الإخلاص؛ إذ بحسب خلو القلب من الإخلاص يكون فيه رياء، فالرياء هو إرادة ما سوى الله بالعمل[6]، فهو تجريد قصد التقرب إلى الله عز وجل عن جميع الشوائب، وقيل: هو إفراد الله عز وجل بالقصد في الطاعات، وقيل: هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، والإخلاص شرط لقبول العمل الصالح الموافق لسنة رسول الله ﷺ، وقد أمرنا الله عز وجل به[7]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[8].

النية لغةً: نَوى الشيءَ نِيَّةً ونِيَةً، والنِّيَّةُ: الْوَجْهُ يُذْهَب فِيهِ؛ والنَّاوِي: الَّذِي أَزْمَعَ عَلَى التحوُّل، والنَّوَى: النِّيَّة وَهِيَ النِّيَة، مُخَفَّفَةٌ، وَمَعْنَاهَا الْقَصْدُ لِبَلَدٍ غَيْرِ الْبَلَدِ الَّذِي أَنت فِيهِ مُقِيمٌ، وَفُلَانٌ يَنْوِي وَجْهَ

(١) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٤٩.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، د. ط، د. ت: ٤١٢/٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ٢٦/٧، مادة (خَلَص).

(٤) معجم مقاييس اللغة، أبن فارس: ٢٠٨/٢، مادة (خَلَص).

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٢٤٩/١، مادة (خَلَص).

(٦) أنواع التوحيد، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة، د. ط، د. ت: ٩.

(٧) تزكية النفوس، أحمد فريد، دار العقيدة للتراث – الإسكندرية، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م، د. ط: ٧.

(٨) سورة البينة: جزء من الآية ٥.

كَذَا أَي يَقْصِدُهُ مِنْ سَفَرٍ أَو عَمَلٍ[١]، (نَوَى) النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَقْصِدٌ لِشَيْءٍ، وَالْآخَرُ عَجَمُ شَيْءٍ، وَالنِّيَّةُ: الْوَجْهُ الَّذِي تَنْوِيهِ[٢]، و(النِّيَّة) توجه النَّفس نَحْو الْعَمَل، وَيُقَال فلَان نيتي قصدي، وَالْحَاجة والبعد وَالْمَكَان الَّذِي يَنْوِي الْمُسَافِر إِلَيْهِ قَرِيبا كَانَ أَو بَعِيداً، وَيُقَال شطت بهم نِيَّة قذف رحْلَة بعيدَة ونووا نِيَّة قذفاً مَكَاناً بَعِيداً[٣].

والنية اصطلاحاً: هي القصد، أي: العزم على فعل العبادة، ومحلها القلب، فلا يعلم نيات العباد إلا الله تعالى[٤]، وهِيَ مَحَطُّ نَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ، قَال النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"[٥]، وَإِنَّمَا نَظَرَ إِلَى الْقُلُوبِ لأَنَّهَا مَظِنَّةُ النِّيَّةِ، وَهَذَا هُوَ سِرُّ اهْتِمَامِ الشَّارِعِ بِالنِّيَّةِ فَأَنَاطَ قَبُول الْعَمَل وَرَدَّهُ وَتَرْتِيبَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بِالنِّيَّةِ[٦]، إِنَّ الْهَمَّ بِفِعْل الْحَسَنَةِ حَسَنَةٌ فِي ذَاتِهِ، يَدُل عَلَى ذَلِكَ قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ"[٧]، فَالنِّيَّةُ فِي نَفْسِهَا خَيْرٌ وَإِنْ تَعَذَّرَ الْعَمَل بِعَائِقٍ[٨].

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعِينُ الْعَبْدَ وَيُوَفِّقُهُ لِلْعَمَل عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ، فَقَدْ كَتَبَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اعْلَمْ أَنَّ عَوْنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، فَمَنْ تَمَّتْ نِيَّتُهُ تَمَّ عَوْنُ اللَّهِ لَهُ، وَإِنْ نَقَصَتْ نَقَصَ بِقَدْرِهِ، قَال الْغَزَالِيُّ: عِمَادُ الأَعْمَال النِّيَّاتُ، قَال النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّمَا الأَعْمَال

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٣٤٧/١٥، مادة (نَوى).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبن فارس: ٣٦٦/٥، مادة (نَوى).

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٩٦٦/٢، مادة (نَوى).

(٤) ينظر: الفِقهُ الميَسَّر، عَبد الله بن محمد الطيّار، عبد الله بن محمّد المطلق، محمَّد بن إبراهيم الموسَى، مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: جـ ٧ و ١١ – ١٣: الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٧٨/١.

(٥) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب: باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (٣٤-٢٥٦٤): ١٩٨٧/٤.

(٦) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، د. ط، د. ت: ٣٦٢/٤.

(٧) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، حديث رقم (٢٠٦-١٣٠): ١/ ١١٨.

(٨) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: ٤١/٣.

بِالنِّيَّاتِ"[١]، فَالْمَرْءُ يُتَقَبَّل مِنْهُ عَمَلُهُ وَيُثَابُ عَلَيْهِ أَوْ يُرَدُّ عَمَلُهُ وَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ[٢]، فالنية هي روح العمل، فإذا تجرد العمل منها، كان عملا ميتا، لا وزن له عند الله[٣].

أهمية إخلاص النية لله تعالى:

أجمع أهل العلم على أهمية وضرورة الإخلاص لكل عمل من الأعمال، حيث يقول أبو حامد الغزالي:" فقد انكشف لأرباب القلوب ببصيرة الإيمان، وأنوار القرآن أن لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة، فالناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، وهو للنفاق كفاء، ومع العصيان سواء، والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء، وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوباً مغموراً[٤]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[٥]، وقال إبن عطاء الله :"إن الله لا يحب العمل المشترك، ولا القلب المشترك، فالعمل المشترك هو لا يقبله والقلب المشترك هو لا يقبل عليه".

ويمكن تحديد أهمية إخلاص النية لله تعالى فيما يلى:

الاول: أن العبد يكتب له بإخلاصه في نيته عند مرضه أو سفره ما كان يُكتب له في صحته أو إقامته، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"[٦].

الثاني: أن إخلاص النية سبب في مضاعفة الثواب على الأعمال، حتى وإن كانت هذه الأعمال يسيره، ففي الحديث أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟ قَالَ: "أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ" فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا"[١].

---

(١) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١)، ١/٦.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي:، ٤/٣٦٤.

(٣) فقه السنة، سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م: ٢/٦٣٥.

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: ٤/٣٦٢.

(٥) سورة الفرقان: الآية ٢٣.

(٦) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الإِقَامَةِ، حديث رقم (٢٩٩٦): ٤/٥٧.

الثالث: أن الإخلاص مع إتباع سنة رسول الله ﷺ سبب قبول الأعمال. فشرطي قبول الأعمال عند الله إخلاص النية أي أن يُقصد بالعمل وجه الله تعالى، وموافقة العمل لشرع الله، وأساس ذلك قول رسول اللهِ ﷺ : "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"(٢).

فالعمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل أيضاً فالشرطين الإخلاص والصواب لا غنى عنهما وقد جُمعا الشرطين في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾(٣)، فإسلام الوجه هو إخلاص النية، والإحسان فيه موافقته شرع الله وسنه رسوله ﷺ.

الرابع: أن إخلاص النية سبب في فوز الفرد بثواب العمل كاملاً، وإن لم يعمل ما كان ينوى القيام به أو يُتمه، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٤)، ولعل السبب في ذلك أن النية أكثر صدقاً من الأقوال والأفعال إذ قد يقول الفرد أو يفعل شيئاً لظروف طارئة كمن يتلفظ بالكفر أو الشرك بسبب الإكراه أو الضرر أو من يأكل الميتة بسبب الإكراه أو الضرر أيضاً أما النية فلا يوجد ما يبرر المخالفة فيها.

الخامس: الإخلاص أحد أسباب الغنى في الدنيا، والفوز في الآخرة، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ :"مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ"(٥).

---

(١) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ القِتَالِ، حديث رقم (٢٨٠٨): ٢٠/٤.

(٢) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، حديث رقم (١٧-١٧١٨): ١٣٤٣/٣.

(٣) سورة لقمان: الآية ٢٢.

(٤) سورة النساء: جزء من الآية ١٠٠.

(٥) اخرجه الترمذي، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الحَوْضِ، حديث رقم (٢٤٦٥): ٦٤٢/٤.

السادس: الإخلاص أحد أسباب الثبات على الحق وعدم التراجع أو التخلي عن الطريق الصحيح، فالإخلاص يزيد من ثبات المسلم على الحق ويجعله موقناً بأن نصر الله آتٍ لا محالة: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(١).

السابع: الإخلاص سبب لنصرة الأُمة، فبالإخلاص يتحقق النصر على الأعداء حتى في ظل قلة العدد والعتاد، وفى ذلك يقول رسول اللهﷺ: "إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ"(٢).

ولأهمية الإخلاص كان الحث من الله سبحانه وتعالى بالإخلاص في جميع العبادات والمعاملات(٣)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٤).

(١) سورة المجادلة: الآية ٢١.

(٢) اخرجه النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الِاسْتِنْصَارُ بِالضَّعِيفِ، حديث رقم (٣١٧٨): ٤٥/٦.

(٣) إخلاص النية ضرورة شرعية واقتصادية، المؤلف: د. عصام أبو النصر، د. ط، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م: ١٤.

(٤) سورة الانعام: الآية ١٦٢.

المطلب الثالث

القضايا العقدية التي تستنبط من غزوة بدر

غزوة بدر الكبرى كانت من المحطات المهمة في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وفيه العديد من المطالب العقدية التي يمكن استنباطها، وهي تشمل جوانب تتعلق بالتوحيد، الإيمان بالقدر، نصر الله للمؤمنين، وحقيقة الجهاد في سبيل الله، وفيما يلي أبرز هذه المطالب

١ـ التوحيد والإيمان بالله وحده

إن اهمية التوحيد والتوكل على الله والإيمان بأن النصر بيد الله سبحانه وتعالى وحده، وليس بالعدد أو العتاد ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] لقد نقلهم من معركة فيها شبه هزيمة أو عدم انتصار إلى نصر، فكأنه يريد أن يقول: إن الأمر بالنسبة لكم أمر إلهكم الذي يرقبكم ويعينكم ويمدكم ويرعاكم. وإياكم ان تعتمدوا على العدد والعُدة ولكن اعتمدوا على الحق سبحانه وتعالى وعلى ما يريده الحق توجيها لكم، لأن مدد الله إنما يأتي لُمستَقْبل لمدد الله، ولا يأتي المدد لغير مستقبل لمدد الله[٢]

٢ـ الإيمان بالقدر

قال تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] قوله تعالى: فلم تقتلوهم. وذلك أن المسلمين كانوا يقولون: قتلنا فلانا وقتلنا فلانا، فأراد الله تعالى أن لا يعجبوا بأنفسهم، فقال: فلم تقتلوهم يقول: فما قتلتموهم ولكن الله قتلهم، يعني: الله تعالى نصركم وأمدكم بالملائكة. وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى يعني: الله تعالى تولى ذلك، وذلك حين رمى النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب، فملأ الله تعالى أعينهم بها فانهزموا، قال الله تعالى: وما رميت أي: لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ، ولكن الله تعالى تولى ذلك. ويقال: رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالحربة فأصابت أبي بن خلف الجمحي فقتله[٤]

---

[١] سورة ال عمران الآية ١٢٣

[٢] تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٧٣٣/٣

[٣] سورة الأنفال: الآية ١٧

[٤] بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، ١٣/٢

٣ ـ نصر الله للمؤمنين

قال تعالى في كتابه الكريم ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١]

لا بهم ولكن بإذن الله، بمشيئته وعونه ونصرته، والله مع الصابرين بالنصرة والتأييد والقوة[٢]

٤ ـ دور الجهاد في تحقيق العبودية لله

الجهاد في سبيل الله وسيلة لتحقيق العبادة لله، وإقامة الدين وهنا نذكر قولة عز وجل ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٣]وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة إلى أن لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل، ويبقى فيهم دين الإسلام وحده فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا فإن الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم وإسلامهم. وقرئ: تعملون، بالتاء، فيكون المعنى: فإن الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة إلى دينه والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء[٤]

٥ ـ الوحدة والتعاون بين المسلمين

أنا للوحدة أهمية في تحقيق النصر والتغلب على الأعداء قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٥]

هذا التنازع المؤسف إثر البأساء الشاملة التي لحقت بالمهاجرين والأنصار على السواء، وقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مظاهر البؤس على أصحابه وهم خارجون إلى بدر؛ فرثى لحالهم، وتألّم لما بهم، وسأل الله أن يكشف كرباتهم[٦]

---

[١] سورة البقرة: الآية ٢٤٩

[٢] لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٤/١

[٣] سورة الأنفال: الآية ٣٩

[٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ٢/ ٢٢٠

[٥] سورة الأنفال: الآية ٤٦

[٦] فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ)، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٤١/١

قائمة المصادر

أولا: القران الكريم

ثانيا: المصادر والمراجع

١. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، د. ط، د. ت.

٣. اخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، حديث رقم: (٣٣٧١)، قال الإمام أحمد: وهو حسن في الشواهد، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤. اخرجه النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الِاسْتِنْصَارُ بِالضَّعِيفِ، حديث رقم (٣١٧٨).

٥. إخلاص النية ضرورة شرعية واقتصادية، المؤلف: د. عصام أبو النصر، د. ط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦. أنواع التوحيد، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة، د. ط، د. ت.

٧. الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة (ضَمَنَ).

٨. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، د. ط، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، وينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٩. التبيان في أهم مسائل الكفر والإيمان، مرجان سالم أبو عمرو عبد الحكيم حسان، د، ط، د، ت، (٦٤)، خطورة التكفير المعين وآثاره في ميزان المقاصد الضرورية الخمسة، تشاندرا أديتيا ابن دادنج الإندونيسي، إشراف: د. رمضان محمد عبد المعطي، د، ط، د، ت.
١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د. ط، ١٩٨٤هـ.
١١. تزكية النفوس، أحمد فريد، دار العقيدة للتراث – الإسكندرية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، د. ط.
١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٣. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، د. ط، د. ت.
١٤. تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، عبد المنعم مصطفى حليمة، د. ط، د. ت.
١٥. توحيد الأسماء والصفات الإلهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني، أحمد حسن عبيد الله خطاب، إشراف: صالح حسين الرقب، د. ط، د. ت.
١٦. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٨. ثقة المسلم بالله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، محمد بن إبراهيم بن سليمان الرومي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري.
٢٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم (١).

٢١. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٢. دوافع القتال وعوامل النصر في غزوة بدر، عبدالوهاب محمد عبدالله سليم، د. ط، د. ت.
٢٣. السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
٢٤. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٥. العقيدة في الله عز وجل، صالح حسين الرقب - محمد حسن بخيت، الطبعة الأولى، د. ت.
٢٦. علامات الساعة، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، د. ط، د. ت.
٢٧. غزوة بدر الكبرى دروس وعبر، أمير بن محمد المدري، مكتبة خالد بن الوليد، عالم الكتب اليمنية، صنعاء اليمن، الطبعة الأولى، د. ت.
٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٢٩. الفضائل الخلقية في الإسلام، إبراهيم احمد عبد الرحمن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣٠. فقه الدعوة إلى الله فيما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه دراسة دعوية للأحاديث (من أول كتاب البيوع إلى نهاية كتاب الرؤيا)، حمود بن جابر بن مبارك الحارثي، إشراف: أ. د. خالد بن عبد الرحمن القريشي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣١. فقه السنة، سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٣٢. الفِقهُ الميَسَّر، عَبد الله بن محمد الطيّار، عبد الله بن محمّد المطلق، محمَّد بن إبراهيم الموسَى، مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: جـ ٧ الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، باقي الأجزاء: الثانية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٣. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٣٢٤، مادة (وحد).
٣٤. قوة العقيدة سبيل النصر في غزوة بدر الكبرى، محمد عبد المقصود جاب الله، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د. ط، د. ت.
٣٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، مادة (ضَمَنَ).
٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب: باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، حديث رقم (٣٤-٢٥٦٤).
٣٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، مادة (ضَمَنَ).
٣٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة (ضَمَنَ).
٤٠. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

ثالثا: مواقع الالكترونية

١. مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net